

دمشق فأخذ عن أبي الحسن السخاوي، ومن مكرم بن محمد وأبي صادق ابن الصباح. ولما دخل حلب لازم حلقة ابن يعيش ثم حضر عند تلميذه ابن عمرو^(١) ولزمه. وإذا كان ابن مالك قد هاجر إلى المشرق في سن قد اكتمل فيها تكوينه العلمي فلم إذن تذكر له هذه المصادر والمراجع تلمذته على هؤلاء الشيوخ أظن أن السبب في ذلك هو قدوم ابن مالك إلى مجالس هؤلاء العلماء شاباً ولا بد له في هذه المرحلة من أن يجالس أهل الفن بدافع التعرف عليهم وأن يتخذ مكاناً له في مجالسهم تمهيداً للقيام بدوره وعمله في هذه المجالس العلمية ولكي يتحقق له ما يتحقق فيما بعد بحيث أصبح شيخاً في هذه المجالس أضف إلى ذلك أن الرحلة إلى المشرق ولقاء علمائها كان مطلباً ضرورياً لأهل المغرب. وبعد أن أخذ ابن مالك عن علماء عصره، وأعيان زمنه نبغ نبوغاً عظيماً وبخاصة في علوم اللغة مما جعله يحتل الصدارة لتعليم العربية في مدينة حلب^(٢). ويبدو أنه في حلب نظم الكافية الشافية ثم ذهب بعد ذلك إلى (حماء) وتصدر بها، ونظم هناك: الخلاصة الألفية. قال ابن الوردي في تاريخه «أخبرني شيخنا قاضي القضاة شرف الدين هبة الله البارزي قال: نظم الشيخ جمال الدين الخلاصة الألفية بحمارة عندنا يرسم اشتغالي فيها وكنت شاباً وخدمته^(٣) ولعل ابن مالك بعد أن رحل إلى مراكز الثقافة العربية والإسلامية في دمشق وحلب وحماء أراد أن يرحل إلى القاهرة ليتعرف على علمائها وقد تم له ما أراد لأن المقرئ في نفع الطيب يذكر أنه قدم إلى القاهرة، ولم يبين المدة التي أقامها في القاهرة أو العلماء الذين التقى بهم، والشيوخ الذين أخذ عنهم.

وتدريس النحو في الأندلس بدأ منذ استقر العرب هناك حيث أخذ المؤدبون منهم عرض قطع مختارة على التلاميذ تتضمن ألفاظاً غريبة

(١) ابن الجوزي، غاية النهاية في طبقات القراء، ج ٢، ص ١٨٠ عن بشره ج. برجستراسر، مكتبة المخطوطي بالقاهرة ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م.

(٢) جورسي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، ج ٣، ص ١٥١، مطبعة دار الهلال.

(٣) ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج ٢، ص ٣٢٢.